المقاصد العقدية العامة لسورة القلم عرض ودراسة

اعداد:
م.م أريج حاتم جليل المحمدي
أ.د احمد عبد الرزاق جبير الجبوري
جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص

يهدف هذا البحث إلى استخراج المقاصد العقدية في سور القلم، من حيث الوقوف على إثبات ربوبيته تعالى، وانفراده تعالى بالألوهية، وصفة العلم لله من الصفات الفعلية، وصفة الانتقام، والقدرة والحكمة والعدل لله تعالى تبعا لإثبات الخلق، واثبات اليوم الاخر والوعد للمتقين بالجنان والتهديد والوعيد للمكذبين بالله ورسله واليوم الآخر باشد العذاب.

وكذلك الوقوف على تقرير النبوة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتناول ذلك إثبات وإمكان النبوة، والدلالة على وظيفة الرسل –البلاغ–، وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك الوقوف على إثبات أمر البعث والدار الآخرة وأنه حق لا ريب فيه، ويتناول ذلك دليل كون بدء الخلق دلالة على إعادته، وأن المرجع إلى الله، وكذلك إثبات الجزاء.

الكلمات الدالة: المقاصد – العقدية – العامة – سورة – القلم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

إن القرآن الكريم هو كلام ربّ العالمين جل في علاه ، الذي أنزله اعلى نبيه محمد ﷺ ليكون منهاجًا للحياة، ومصباحا للهداية، وقد احتوى القرآن الكريم على غايات ومقاصد عدة؛ لذا حث الله جل في علاه عباده المؤمنين على تدبر القرآن، وفهم آياته ومعانيه وتفسيره وتعلم علومه والغوص في أعماقه للكشف عن أسراره ، قال تعالى: {افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها } [محمد: ٢٤]، فالقرآن الكريم مستودع من الأسرار الإلهية والإشارات الربانية، وعند التأمل فيه نجد فيه علاجًا شافيًا لجميع مشكلات هذا العصر ففيه إصلاح للفرد والمجتمع والأمة؛ بل والعالم بأسره.

ولا شك أن التوحيد أعلى تلك المقاصد؛ لأنه غاية المقاصد القرآنية، والذي لأجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولأهمية هذا المقصد جاء عنوان بحثي بـ: "**المقاصد العقدية العامة لسورة القلم**".

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الجواب عن السؤال الرئيسي، وهو ما **المقاصد العقدية العامة لسورة القلم؟** وهذه الإشكالية ينتج منها العديد من الأسئلة منها:

١- كيف تقرر وحدانية الله في سورة القلم؟

٢- كيف تقرر نبوة للنبي محمد ﷺ ؟

٣- كيف تثبت أمر البعث والدار الآخرة، وأنه حق لا ريب فيه؟

٤- ما جزاء من امن وما جزاء من كفر بنبوة محمد ﷺ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

١- كون سورة القلم تتضمن من اوائل ما نزل من القرآن، حيث هناك أحاديث صحيحة، صريحة تفيد ذلك.

٢- كون البحث يتناول أعلى مراتب مقاصد وأهداف القرآن، وهو المقصد العقدي.

٣- كون البحث لم يتناوله أحد من قبل في دراسة أو بحث مستقل.

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في الآتي:

١- الوقوف على تقرير الوحدانية في سورة القلم.

٢- الوقوف على تقرير النبوة للنبي محمد (ﷺ).

٣- الوقوف على: إثبات أمر البعث والدار الآخرة وأنه حق لا ريب فيه.

٤- الوقوف صفات المكذبين وأصنافهم تجاه الوحي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي عن هذا الموضوع لم أقف على دراسة ولا كتاب بهذا العنوان، لكن وقفت على بعض الدراسات السابقة، والتي حامت حول موضوع هذه الدراسة بصورة أو بأخرى، لكنها تختلف عن هذه الدراسة شكلاً ومضموناً، فلم توجد دراسة تناولت سورة العلق، واستنبطت منها المقاصد العقدية، وفق ما نوى الباحث القيام به، وهذا ما ميز البحث عن غيره.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي على:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء كلام أهل العلم في التفسير والعقيدة، وغيرهم، واستجلاء المعاني من دلالات النصوص التي تضمنتها المقاصد العقدية في سورة القلم.

٢- المنهج الاستنباطي، ويتم من خلاله استنباط واستنتاج وتوضيح وتفصيل كل ما يتعلق بالمقاصد العقدية في سورة القلم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وتتضمن مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

خطة البحث: وتشتمل على ثلاثة مطالب وهي كالآتي:

المبحث الأول: تقرير الوحدانية لله تعالى، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إثبات الربوبية لله تعالى.

المطلب الثاني: إثبات صفة العلم لله تعالى.

المطلب الثالث: إثبات أنه تعالى عزيز ذو انتقام.

المطلب الرابع: إثبات صفة الحكمة والعدل لله عز وجل.

المبحث الثاني: إثبات النبوة، ويشتمل على ثمانية مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: سمو ورفعة خلق النبي ﷺ، وكونها دلالة على اصطفائه للنبوة

المطلب الثاني: النبي ﷺ وتثبيته أمام تكذيب المكذبين وعداوتهم لدعوته.

المطلب الثالث: توجيهات للنبي ﷺ والدعاة من بعده بتهييجهم لذلك وهو أحد طرق القرآن في الدعوة إلى الإيمان.

المطلب الرابع: محاولة أن يتخلى صاحب الدعوة عن دعوته ديدن أهل الكفر والتكذيب.

المطلب الخامس: صفات المكذبين وأصنافهم تجاه الوحي.

المطلب السادس: مناظرة المكذبين بدحض شبهاتهم وأسباب تكذيبهم.

المطلب السابع: وعيد الله تعالى لمن كذب بالوحي.

المطلب الثامن: عالمية الدعوة.

المبحث الثالث: إثبات اليوم الاخر، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بعذاب الدنيا ومعاجلة الله بالعقوبة للمجرمين على عذاب الآخرة وحصول كمال عدل الله.

المطلب الثاني: وعد الله لعباده المتقين بجنات النعيم في الآخرة.

المطلب الثالث: الاستدلال العقلي على إثبات اليوم الآخر.

المطلب الرابع: التخويف والتهديد بعقاب الله للمكذبين بعرض مشهد من مشاهد القيامة.

أما الخاتمة فقد أودعت فيها خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصل إليها.

وفي الختام أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الأمين محمدا وعلى آله وأصحابه اجمعين.

تمهيد: إذا أردنا ملاحظة واستنباط المقاصد العامة في سورة القلم وهي من أوائل ما نزل من القرآن في مكة، فنعرض لمقاصد القرآن المكي وتطبيقه على السورة ومناسبته لكونها أول الرسالة نزولا فنلاحظ اشتمال سورة القلم الوحدانية لله ومنها، تقرير الربوبية مناسبة لنعمة إرسال النبي ﷺ، وما يستلزمها من صفات عليا لله تعالى، وتقرير النبوة للنبي محمد، وأنه رسول الله إليهم جميعا، صادق فيما جاء به من عند الله، إلّا أنّه وارد على وجوه أيضًا، كإثبات كونه رسولًا حقًا، ونفي ما ادعوه عليه من أنه كاذب، أو ساحر، أو مجنون، أو يعلمه بشر، أو ما أشبه ذلك من كفرهم وعنادهم، وأيضا اشتملت هذه السورة على الوعيد والتهديد فكان الوعد في سياق إثبات النبوة وعاقبة المكذبين كما أورد عاقبة المتقين.

وهذه هي المقاصد الرئيسة من سورة القلم، عرضت له بشكل عام وهي كالآتي:

المقاصد العقدية العامة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: تقرير الوحدانية لله تعالى

إنّ تقرير الوحدانية لله تعالى في نفي الشريك والصاحبة والولد، وفي إثبات ربوبيته لجميع المخلوقات، وفي إثبات استحقاقه وحده للعبادة ويشتمل على جملة من المقاصد الفرعية وهي كالآتي:

المطلب الأول: إثبات الربوبية لله تعالى:

وذلك قوله: ﴿ ما انت بنعمة ربك بمجنون ﴾[1]، أي: ما جاء الرسول ﷺ من نعمة اصطفاء النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالنبوة والرسالة ونعمة إنزال القرآن المعجز عليه هو من الله عزّ وجل، وبها اصطفاه الله عز وجل لتلك المهمة، وبرأه مما نسب إليه فكل تلك كان من نعم الرب الخالق العليم بأحوال مخلوقاته[2].وجاء اسم الرب بيان نعمته تعالى على أصحاب الجنة كما في قولهم: ﴿ قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ﴾[3]، وأيضا كرروا اسم الرب في الآية: ﴿ عسى ربنا ان

يبدلنا خيرا منها)[٤]، وذُكر أيضًـا ان عاقبة المتقين وجزائهم عن ربهم: ﴿ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾[٥].

وفي جميع الآيات السـابقة اقترن اسـم "الرب" مع اقران النعم العظيمة على عباده، وأعظم نعمة من الله لخلقه هي هدايتهم، وطريق تلك الهداية هو بعثة النبي ﷺ التي كانت سورة القلم في مقصـدها الكلي تدور حول إثبات نبوته ورسـالته، فناسـب تكرر اسـم الرب فيها وتجلى معناه في آياتها ومقاصدها.

المطلب الثاني: إثبات صفة العلم لله تعالى:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ [٦]، قال الامام ابن كثير: أي: الله تعالى يعلم أي الفريقين هو المهتدي سـوآءا منكم او منهم، ويعلم الحزب الضـال ويفرقه عن حزب الحق[٧]، وقال الإمام النسـفي: والله تعالى هو أعلم بالمجانين على الحقيقة، وهم الذين ضـلوا وأضـلوا الناس عن سـبيله، وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون الذين دعوا الى عبادة الله وحده، وهو الأعلم أن رسوله هو العاقل المهتدي[٨].

المطلب الثالث: إثبات أنه تعالى عزيز ذو انتقام:

وذلك قوله تعالى: ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ [٩] لقد اقتضت الحكمة التربوية توجيه الوعيد لهذا الصـنف المسـتكبر المكذب بعذاب مذل مهين يخزيه يوم الدين وربما بعذاب معجل يخزيه ويذله في الدنيا أيضا، بدليل استعمال حرف السين في: ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾' والخرطوم هنا للدلالة على أنف هذا الصـنف من الناس، للإشـارة إلى أنه اسـتكبر بأنفه على خلق الله، وعن الإيمان بآيات الله، وتصـديق رسـوله، لكنه في الحقيقة أنزل نفسـه بانتفاخ أنفه إلى مسـتوى الفيلة والخنازير ذوات الخراطيم، ولكن هذا الأنف المنتفخ المسـتكبر سـيكوى بالنار، فلقد تنبأ القرآن

بمقتل الزعيم القرشي الوليد بن المغيرة بضربة حدد موقعها على أنفه، وذلك بعد أن فضح أصله وكشف سرائر نفسه[١٠].

وقوله تعالى: ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي ۝٤٥ ﴾[١١].

أي أطول لهم وأمهلهم لأترك لهم فرصة التوبة وإصلاح ما أفسدوا، حتى إذا انتهت مدة إمهالهم التي تقتضيها الحكمة، أنزلت بهم عقابي الشديد، إذا استمروا على ما كانوا عليه من شر، ولم يراجعوا أنفسهم، وعندئذ يرون أن كيدي قوي شديد غالب لا يستطيعون أن يحموا أنفسهم منه بأية وسيلة من الوسائل، ويصبحون مرتهنين بأعمالهم السيئة [١٢].

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يُمْلِي لِلظّالِمِ، فإذا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»[١٣].

المطلب الرابع: إثبات صفة الحكمة والعدل لله عز وجل:

وذلك قوله تعالى: ﴿ افنجعل المسلمين كالمجرمين ۝٣٥ ﴾[١٤].

(جاءت هاتان الآيتان بعد أن ذكر الله عزّ وجل جزاء المكذبين، وجزاء المتقين فبينتا أن عدل الله يقتضي ذلك، فكأنهما قالتا: إذا كنا لا نعذب العاصي المكذب المجرم، ولا نكافئ المصدق المتقي المسلم، فإننا نكون قد سوينا بين الجميع، وهذا ينافي عدلنا، فكيف مثل هذا الظن بنا؟! فالآيتان أفهمتا الكافرين المكذبين المجرمين أنه لا بد من عقاب وثواب)[١٥].

ومثلها قوله تعالى: ﴿ فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ [١٦]، ففيه تعليل للإيعاد بالمصير السيئ للذين اتهموا الرسول ﷺ

بالجنون، والوعد بالمصير الحسن السار الذي سيصير إليه الرسول والذين آمنوا به واتبعوه فهو بمضمونه إيعاد ووعد الخير والظفر على الأعداء[١٧].

وقوله تعالى: ﴿ انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف منم ربك وهم نائمون﴿١٩﴾ ﴾[١٨]، يبين القرآن الكريم أنّ الله تعالى بالمرصاد لمن منع أحدًا حقه، ويسكون من استحقاقه وأنّ سنة الله في هذا أن ينقلب مقصود المانع عليه ويعامله الله بنقيض مقصوده، فيسلب الله ما بين يديه من نعمة ويأخذها منه وذلك سببًا في التجني على خلقه ويتركه كالرماد[١٩]، وقالوا ضللنا الطريق إلى جنتنا لما أصابها أمر الله تعالى، ثم لما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا لقد حرمنا خيرها بسبب عزمنا ونوينا على البخل ومنعنا المساكين الفقراء حقهم، فلذلك حرمنا خيرها بما صنعنا[٢٠].

المبحث الثاني: إثبات النبوة:

تدور سورة القلم في محورها الرئيسي على: إثبات نبوة محمد ﷺ وتثبيت قلبه، ويتجلى ذلك في مقاصد مختلفة:

المطلب الأول: سمو ورفعة خلق النبي ﷺ، وكونها دلالة على اصطفائه للنبوة، ومنه قوله تعالى: ﴿ ما انت بنعمة ربك بمجنون ﴾[٢١]، **و** ﴿ وانك لعلى خلق عظيم**)**[٢٢].

قال محمد الغزالي في الأنبياء: (لئن كانت العبقرية امتدادًا في موهبة واحدة أو في جملة مواهب؛ إنّ النبوة امتداد في المواهب كلها، واكتمال عقلي وعاطفي وبدني، وعصمة من الدنايا ورسوخ في الفضائل، وعراقة في النبل والفضل، فالذين يرشحون للنبوة يصطفون لها اصطفاء... وحسبنا أن النبي ﷺ من شارات السيادة والنبالة ما تفرق في النبيين من قبل)[٢٣].

وقال سعيد حوى: (في الثناء على رسول الله ﷺ هذا الثناء الكريم رد على من اتهمه بالجنون، فمن رأى مضمون ما أنعم الله على رسوله من الوحي، ومن عرف كمالات أخلاقه لا يشك أنه ما عرف تاريخ البشرية إنسانا كمحمد ﷺ، فهل يصح في العقول بعد ذلك أن يتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنون؟)[٢٤].

المطلب الثاني: تسلية النبي ﷺ وتثبيته أمام تكذيب المكذبين وعداوتهم لدعوته.

في هذه السورة المباركة تثبيت وتطمين لقلب الرسول ﷺ وثناء ومدح عليه، وحملة ضد الكافرين المكذبين وإنذار ووعيد لهم، ومثل لمواقفهم من دعوة الرسول ﷺ وفيها القصة التي جاءت في معرض التذكير التحذير والإنذار كما فيها إشارة إلى قصة النبي يونس عليه السلام، كل ذلك كان في معرض تثبيت النبي ﷺ[٢٥]

المطلب الثالث: توجيهات للنبي ﷺ والدعاة من بعده بتهييجهم لذلك وهو أحد طرق القرآن في الدعوة إلى الإيمان.

﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ [٢٦], تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم، وذلك أنّ مشركوا قريش كانوا يدعونه ﷺ إلى دين آبائه فأمره الله تعالى أن يثبت على دين وحدانية الله تعالى[٢٧].

المطلب الرابع: محاولة أن يتخلى صاحب الدعوة عن دعوته ديدن أهل الكفر والتكذيب.

ثم علل الله عزّ وجل للنهي بقوله: ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ [٢٨] أي: ودوا لو تلين لهم فيلينون لك، دلّ هذا على أن أهل الكفر والتكذيب تنصب محاولاتهم على أن يتخلى صاحب الدعوة عن شيء من دعوته، وهم في مقابل ذلك مستعدون لأن يلينوا في دعوتهم، ولكن شتان بين إدهانهم وإدهان صاحب الحق، فصاحب الدعوة إذا لان فذلك على حساب الحق، وأما هم فإذا لانوا فذلك على حساب الباطل، وما أرخص الباطل وأغلى الحق[٢٩].

المطلب الخامس: صفات المكذبين وأصنافهم تجاه الوحي.

فما أحسن ما اوجزه الشيخ سعيد حوى: (نهى رسول الله ﷺ عن طاعة صنفين هما المكذبون ومن اتصـــف بالصـــفات العشـــر المذكورة: الحلف، والمهانة، والهمز، والنميمة، ومنع الخير، والاعتداء، وارتكاب الإثم، ومقابلة نعمة الله بكفرانها، وقوله تعالى في الصـــنف الثاني: ﴿اذا تتلى عليهم اياتنا﴾, يشـير إلى أن كلا من الصـنفين مكذب، إلا أن العرض أشـعر أنه يمكن أن يوجد إنسان متصف بهذه الصفات حتى ولو لم يعلن تكذيبه، فالمكذبون هذه أخلاقهم)[٣٠].

المطلب السادس: مناظرة المكذبين بدحض شبهاتهم وأسباب تكذيبهم.

وذلك في قوله تعالى: سـلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شـركاء فلياتوا بشـركائهم ان كانوا صـادقين)[٣١].

وجّه الله تعالى في هذه الســـورة الكريمة أســـئلة فيها تحد وتهكم للمكذبين: ألكم أو بأيديكم كتاب منزل من الســـماء تدرســـونه وتحفظونه وتتداولونه، يتضـــمن حكما مؤكدًا كما تدعونه، وتقرؤون فيه، فتجدون فيه المؤمن الطائع لربه كالعاصـــي المشـــرك المكذب لله ورســـله، وهل في ذلك الكتاب تجدون في الاخرة ما تحبون وما تشـتهون، ام لكم عهود موثقة من الله تعالى تضـمن دخولكم الجنة وفي ذلك نفي الأدلة النقلية عليهم[٣٢].

وأمر الله تعالى رسوله بسؤالهم فقال قل لهم يا محمد مقرعًا لهم: من هو المتضمن المتكفل بإثبات أنّ لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها؟ ألهم شركاء لله من الأصـنام والأنداد يسـتطيعون أن يجعلوهم كالمسـلمين في الآخرة، فليأتوا بهم لمناصـرتهم إن كانوا صـادقين في دعواهم. وهذا نفي وإبطال صلب الاعتقاد لدى المشركين، فقد انحسم مادة الشبه عقلاً ونقلاً[٣٣].

أم تطلب منهم أجر ما أتيتهم به من النصـــيحة، ودعوتهم إليه من الحق، فهم من عزة ذلك الاجر مثقلون، أي أثقلهم الأداء، فتحاموا لذلك قبول نصيحتك، وتجنبوا الدخول فيما دعوتهم إليه، مما دفعهم إلى الإعراض والتكذيب، ويجعلهم يؤثرون ذلك المصير البشع والمعنى: لم تطلب منهم

على الهداية والتعليم أجرًا، فيثقل عليهم حمله حتى يثبطهم عن الإيمان بالله ونبذ كل ما عبد من دونه[٣٤].

المطلب السابع: وعيد الله تعالى لمن كذب بالوحي:

قال تعالى: (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين)[٣٥].

فهاتان الآيتان تستمران في حملة التقريع كسابقاتهما مع تطمين وتسليه للنبي ﷺ وتقوية له وإنذار للمكذبين، فخاطبه الله تعالى قائلًا: اترك أمر المكذبين بالقرآن لله تعالى ولا تغتر بما يتمتعون به من قوة ومال، فإنّ الله أعطاهم ذلك استدراجا لهم وإملاء، وإنّ كيد الله شديد، ولسوف يحيط بهم[٣٦].

المطلب الثامن: عالمية الدعوة

وذلك قوله تعالى: ﴿ وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ [٣٧]، ففي كلمة الذكر وجهان: أحدهما: إنّ هذا الذكر العظيم شرف للعالمين، والثاني: موعظة وتذكير بوعد الجنة للمؤمنين ووعيد النار للكافرين، وأيضا في العالمين وجهان: أحدهما: الجن والإنس والثاني: كل أمة من أمم جميع المخلوقات ممن يُعرف ولا يُعرف[٣٨].

المبحث الثالث: إثبات اليوم الاخر:

وذلك من خلال جملة من المقاصد التي تندرج تحته وهي كالآتي:

المطلب الأول: الاستدلال بعذاب الدنيا ومعاجلة الله بالعقوبة للمجرمين على عذاب الآخرة وحصول كمال عدل الله.

قال تعالى: ﴿ كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا) [٣٩]، أي: بمثل هذا العذاب الدنيوي نوقع عذابنا بأهل الكفر الضلال، فهو عذاب قد ينالهم في أموالهم، أو أنفسهم، ولكنه لم تنته

الحكاية هنا بل هناك عذاب أقوى وأكبر وأشـــد وهو عذاب الآخرة، وهذه التفرقة بين العذابين، لا يعرفها إلّا الراســـخون في العلم الذين يؤمنون بالله، وباليوم الآخر، وما في ذاك اليوم من أهوال، وما أعد فيه للظالمين، والكفار، من عذاب عظيم، فوجه الشـــبه بين هذا البلاء الذي ابتلى به أصـحاب الجنة، وما ابتلى الله المشـركين، ففي التمعن والتفكر في الآيات التي عرضـت لقصـة أصحاب الجنة، يرى أنّها تمثل تمثيلًا دقيقًا صادقًا موقف المشركين من رسول الله ﷺ ومن الخير الذي يبســـط به يده الكريمة إليهم، وأنّهم كانوا بين يدى هذا الخير، بين مغالين ومقتصـــدين في التدبير الســـيئ له، وأنّ المغالين منهم قد غلبوا على المقتصـــدين، فكانوا جميعًا في هذا الموقف المنحرف من الخير الذي يدعون إليه، والذي يريدون حرمان الفقراء والمسـتضـعفين من الاتصـال به والإفادة منه... وهكذا تجرى أحداث قصـة أصـحاب الجنة خطوة خطوة، مع مسيرة المشركين، وموقفهم من تلك الجنة السماوية التي بين أيديهم.. فمن رجع واناب واستغفر، عاد الله عليه التوبة والمغفرة[٤٠].

كما دلّ عليها أيضًـــا قوله: ﴿ افنجعل المسـلمين كالمجرمين ﴾ [٤١]، إنّ الله تعالى منزّه مقدّس عن كل فعل فيه نقص أو ســوء، وعن كل ما هو معيب مذموم، فإنّه نزّه نفســه عن خلق الخلق عبثًا، وأنكر على من حسب ذلك[٤٢].

المطلب الثاني: وعد الله لعباده المتقين بجنات النعيم في الآخرة.

فقد أثنى الله تعالى على المتقين الذين اتقوا عقوبته وذلك بأداء فرائضـه، واجتناب معاصـيه فقال: ﴿ ان المتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾[٤٣], فبين الله تعالى ثواب المتقين وأكده مراعاة لحال المنكرين أو الشـاكين، وطمأنة لقلوب المؤمنين، فللمتقين الذين اتقوا ربهم واتخذوا لأنفسـهم الوقاية من عذاب الله حيث امتثلوا لأمره، واجتنبوا لنهيه، هؤلاء لهم عند ربهم جنات النعيم، لا الكافرين المكذبين فهل يعقل أن يكون للكفار جنة مثلهم عند ربهم؟ وقد كفروا به ولم يعرفوا له حقه[٤٤].

المطلب الثالث: الاستدلال العقلي على إثبات اليوم الآخر.

قال تعالى: ﴿ افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ﴾[٤٥]، فإذا لم يكن في خطة الخلق الى وجود يوم آخر يحاسب الناس فيه ويجازون على أعمالهم في هذه الدنيا مع وجود مسلمين ومجرمين فيها فيظلم من يظلم ويكفر من يكفر ويطيع من يطيع؛ فإن خلقا خذه صفته تعوزه الحكمة ويلزم أن يكون خلقا عبثا أو عمل ظالم لا يعبأ بآلام من يخلهم فيسلط بعضهم على بعض دون أن يتابع مجرميهم بحساب ولا عقاب عادل، ودون أن يتابع مسلميهم وصالحيهم بتكريم وتفضيل وثواب حسن، إذن فلا بد أن يكون في خطة خلقه يوم آخر غير يوم هذه الحياة الدنيا، وهذ هو مفتاح الدليل العقلي الذي دل على يوم الدين[٤٦].

المطلب الرابع: التخويف والتهديد بعقاب الله للمكذبين بعرض مشهد من مشاهد القيامة:

وذلك قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا)[٤٧].

لم يختلف السلف في إثبات صفة الساق كالرجل و اليد وإنما اختلفوا في تفسير هذه الآية، فقال بعضهم: إنّ المراد شدة الهول، وما أعد للكفار من السلاسل والاغلال، فلم يجعلوها من آيات الصفات، ولكنهم لم ينفوا صفة الساق الثابتة في السنة، فلم يثبتوا صفة الساق بنص القرآن، وإنما أثبتوها بالسنة ولا منافاة بين القولين، فالله يكشف عن ساقه يوم شدة الهول، بخلاف المعطلة فإنهم لا يؤمنون بصفة الساق ولا يثبتونها لا بالقرآن ولا بالسنة، بل حملوا الآية والحديث على شدة العذاب، وهذا وإن كان محتملا في الآية فإنه لا يحتمل في تفسير الحديث، لورود الساق مضافة إلى الضمير العائد على الله تعالى[٤٨]، فقال البعض هذه الكناية عادة عند العرب إذا اشتدت الحرب يكشفون عن سيقانهم، فجاءت بلاغة القران تحاكي ما كان عليه أيام العرب في الجاهلية وهنا يعني يوم القيامة واشتداد الخطب فيه[٤٩].

الخاتمة

وتشتمل على أبرز النتائج التي تناولها هذا البحث، وهي كما يأتي:

١- أثبتت السورة الكريمة ربوبية الله تعالى ووحدانيته، وذلك في قوله تعالى ﴿ ما انت بنعمة ربك بمجنون)

٢- أثبتت صفة العلم لله تعالى، (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)

٣- أثبت قوله صفة الحكمة والعدل لله تعالى:﴿ افنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾

٤- أثبات لنبوته صلى الله عليه وسلم: (وانك على خلق عظيم)

٥- أثبتت اليوم الآخر والبعث لله تعالى: ﴿ كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا ﴾

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- الأساس في التفسير، لسعيد حوى: (ت: ١٤١٠هـ)، دار السلام، الطبعة/ السادسة، ١٤٢٤هـ.

٢- الإيمان بالقدر، لعلي محمد الصلابي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة/ الأولى.

٣- التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول)، لمحمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ .

٤- تفسير القرآن العظيم، لابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري: (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة/ الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٥- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر.

٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، الطبعة/ الثانية ، ١٤١٨ هـ ،دمشق- سوريا.

٧- جامع البيان في تأويل القرآن، لابي جعفر محمد بن جري الطبري: (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة/ الأولى ،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٨- رد الكذاب اللئيم زكريا بطرس، لمحمد جلال القصاص، دار هادف.

٩- ركائز الايمان، للعلامة محمد قطب، تحقيق: علي بن نايف الشحود، بهانج، دار المعمور، الطبعة/ الأولى الطبعة الأولى، ١٤٣ هـ - ٢٠٠٩م.

١٠- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة/ الأولى، ١٤٢٢هـ، بيروت- لبنان.

١١- شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٣١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة/العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢- صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل: (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة/الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، النيسابوري: كتاب الايمان، باب معرفة الايمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة:(ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت.

١٤- عقيدة المسلم، لمحمد الغزالي:(ت: ١٤١٦هـ)، دار نهضة، الطبعة/ الأولي، مصر.

١٥- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني: ، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية،١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، تركيا.

١٦- غاية المرام في علم الكلام، لابي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي : (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة،

١٧- فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، للدكتور محمد عابد الجابري، الطبعة/ الاولى، ٢٠٠٨ م.

١٨- في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، الطبعة/السابعة عشر - ١٤١٢ هـ ، بيروت- القاهرة .

١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠- اللباب في علوم الكتاب، لابي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي:(ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة/الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، بيروت - لبنان.

٢١- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة/الأولى - ١٤١٨ هـ، لبنان _ بيروت.

٢٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لابي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي: (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، الطبعة/ الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت- لبنان.

٢٣- معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة / الاولى ،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، دمشق- سوريا.

٢٤- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، لأحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، الطبعة/ الاولى.

٢٥- النكت والعيون، لابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الهوامش

(١) سورة القلم، الآية: ٢.

(٢) ينظر: معارج التفكر، للميداني: (١/ ٢١٢)، وتفسير السعدي، للسعدي: (٨٧٩).

(٣) سورة القلم، الآية:٢٩.

(٤) سورة القلم، الآية:٣٦.

(٥) سورة القلم، الآية: ٣٤.

(٦) سورة القلم، الآية:٧.

(٧) ينظر: تفسير القران العظيم: لابن كثير: (٨/ ١٩٠)

(٨)ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: (٣/ ٥١٩).

(٩) سورة القلم، الآية: ١٦.

(١٠) ينظر: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، لأحمد عبد الوهاب: (٢٣٧)، مكتبة وهبة.

(١١) سورة القلم، الآية:٤٤-٤٥.

(١٢) ينظر: رد الكذاب اللئيم زكريا بطرس، لمحمد جلال القصاص: (٦)، دار هادف، والأنوار الساطعات لآيات جامعات، لعبد العزيز بن محمد السلمان: (١/ ١٥٢)، مكة- السعودية.

(١٣) اخرجه البخاري ومسلم، صحيح البخاري، (كتاب بدء الوحي)، باب قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾: (٦/ ٩٤)، برقم: (١٦٩)، وصحيح مسلم (كتاب في البر والصلة والآداب)، باب تحريم الظلم: (١٩/٨)، برقم: (٦٧٤٦).

(١٤) سورة القلم، الآية: ٣٥.

(١٥الأساس في التفسير، لسعيد حوى: (١٠/ ٦٠٦٠).

(١٦) سورة القلم، الآية:٥-٧.

(١٧) ينظر: معارج التفكر، للميداني: (١/ ٢١٥).

(١٨) سورة القلم، الآية:١٧- ١٩.

(١٩) ينظر: الإيمان بالقدر، لعلي محمد الصلابي: (٢٦٨)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة/ الأولى.

(٢٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي:(١٩/ ٢٩٢)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة/الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، بيروت - لبنان.

(٢١) سورة القلم، الآية: ٢.

(٢٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢٣) عقيدة المسلم، لمحمد الغزالي:(٢٠٤- ٢٠٦)، دار نهضة، الطبعة/ الأولي، مصر.

(٢٤) الأساس في التفسير، لسعيد حوى: (١٠/ ٦٠٥١).

(٢٥) ينظر: التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة: (١/ ٣٥٣).

(٢٦) سورة القلم، الآية: ٨.

(٢٧) ينظر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري: (٤/ ٥٩١)، وبحر العلوم للسمرقندي: (٣/ ٤٥٩).

(٢٨) سورة القلم، الآية:٩.

(٢٩) ينظر: معارج التفكر، للميداني: (١/ ٢١٧).

(٣٠) الأساس في التفسير، لسعيد حوى: (١٠/ ٦٠٥٣)،

(٣١) سورة القلم، الآيتان: ٤٠-٤١.

(٣٢)ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: (٢٩/ ٦٨).

(٣٤) ينظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل الكوراني: (٢١٤).

(٣٥) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب: (٦/ ٣٦٦٩)، محاسن التأويل، للقاسمي (٩/ ٣٠٥).

(٣٦) سورة القلم، الآيتان: ٤٤، ٤٥.

(٣٧) ينظر: التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة: (١/ ٣٨٧).

(٣٨) سورة القلم، الآية: ٥٢.

(٣٩) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: (٦/٧٤)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي: (٤/ ٣٢٧)

(٤٠) سورة القلم، الآية: ٣٣.

(٤١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب: (١٥/ ١١٠٢-١١٠٣).

(٤٢) سورة القلم، الآية: ٣٥.

(٤٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي: (٤٥٠)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة/ الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٤٤) سورة القلم، الآية: ٣٤.

(٤٥) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٣/ ٥٥٢)، والتفسير الواضح، لحجازي: (٣/ ٧٢٩).

(٤٦) سورة القلم، الآيتان: ٣٥، ٣٦.

(٤٧) ينظر: معارج التفكر، للميداني: (١/ ٢٥١، ٢٥٢)، وركائز الإيمان، لمحمد قطب:(٣٧٩)، تحقيق: علي بن نايف الشحود، الطبعة / الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، بهانج - دار المعمور، ماليزيا.

(٤٨) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٤٩) ينظر: غاية المرام في علم الكلام، لابي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي: (١٤١)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، والتعقبات المفيدة على كتاب كلمات القرآن تفسير وبيان لمخلوف، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس: (٢٠)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة/ الأولى، ١٤١٤ هـ، الرياض.

(٥٠) ينظر: التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة: (١/ ٣٨٠، ٣٨١)،